المجلد السابع والعشرون للعام ٢٠٢٣م
حولية كلية اللغة العربية للبنين بجرجا

المجاز وتوجيهه البلاغي

في تفسير القرآن الكريم دراسة تطبيقية على تفسير اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي

Metaphor and its rhetorical direction In the interpretation of the Noble Qur'an, an applied study on the interpretation of the pulp in the sciences of the book by Ibn Adel Al-Hanbali

بقلم الدكتورة

رندة عبد اللطيف أحمد تمساح

أستاذ البلاغة والنقد المساعد - كلية العلوم والآداب بسراة عبيدة
جامعة الملك خالد - المملكة العربية السعودية

الجزء الأول (إصدار يونيو ٢٠٢٣م)

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/٢٠٢٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

المجاز وتوجيهه البلاغي في تفسير القرآن الكريم دراسة تطبيقية على تفسير اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي

رندة عبد اللطيف أحمد تمساح

قسم البلاغة والنقد - كلية العلوم والآداب بسراة عبيدة ـ جامعة الملك خالد ـ المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني : Randa2020@kku.edu.sa

الملخص

تناول هذا البحث موضوع المجاز وتوجيهه البلاغي في تفسير القرآن الكريم دراسة تطبيقية على تفسير اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي ويحتاج الباحث في علوم البلاغة العربية لمعرفة أقوال العلماء وجهودهم في بيان علاقتها بالقرآن الكريم ويحاول البحث الإجابة على التساؤل التالي : ما جهود ابن عادل الحنبلي في التوجيه البلاغي للمجاز في كتابه اللباب في علوم الكتاب ؟ من هنا سعى البحث لتحقيق عدة أهداف تمثلت في التعريف بالمجاز وبيان وروده في القرآن الكريم والتعريف بابن عادل الحنبلي وكتابه اللباب في علوم الكتاب وبيان جهود ابن عادل الحنبلي في التوجيه البلاغي للمجاز في كتابه اللباب في علوم الكتاب .

واتبعت الباحثة في هذا البحث المنهج الوصفي التاريخي التحليلي .

ومن نتائج البحث : اعتنى ابن عادل بالجانب البلاغي في تفسير الآيات القرآنية ويظهر ذلك في عنايته ببيان أوجه المجاز في تفسير الآيات ونص ابن عادل على وجود المجاز في الكتاب العزيز في ١٨١ موضعًا كما ثبت للباحثة بعد الإستقراء والتتبع لما جاء في هذا الجانب وكان من منهج ابن عادل القيام بحشد الكثير من الشواهد من الآيات القرآنية لبيان وجه المجاز وكان من

منهجه أيضاً أنه يستشهد على توجيه المجاز الوارد في الآية بالشعر وأقوال العلماء مثل ابن قتيبة والزمخشري وكان ابن عادل يشير إلى أوجه القراءات ويقوم بتوجيهها مع بيان علاقتها بالمجاز الوارد في الآيات كما كان ابن عادل يشير تارة إلى مصادره في بيان وجه المجاز كخزانة الأدب وغيرها ومن منهجه أيضاً أنه كان يقوم بشرح الألفاظ وإرجاعها إلى مدلولاتها بالاستشهاد بأقوال وآراء علماء اللغة وتمثلت التوصيات في ضرورة العناية بدراسة التراث البلاغي الوارد في القرآن الكريم من خلال جهود المفسرين وأهمية العناية بتفسير اللباب لابن عادل الحنبلي ودراسته دراسة لغوية وبلاغية لعنايته الكبيرة بجوانب اللغة وعلومها .

الكلمات المفتاحية: المجاز وتوجيهه البلاغي ، دراسة تطبيقية على تفسير اللباب ، علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي.

Metaphor and its rhetorical direction In the interpretation of the Noble Qur'an, an applied study on the interpretation of the pulp in the sciences of the book by Ibn Adel Al-Hanbali

Randa Abdel Latif Ahmed Tamsa

Professor of rhetoric and criticism Faculty of Science and Arts in Souraat Obaida - King Khalid University, Kingdom of Saudi Arabia.

Email: Randa2020@kku.edu.sa

Abstract

This research dealt with the subject of metaphor and its rhetorical guidance in the interpretation of the Holy Qur'an, an applied study on the interpretation of the pulp in the sciences of the book by Ibn Adel al-Hanbali. The rhetorical guidance of the metaphor in his book Al-Labbab in the Sciences of the Book. From here, the research sought to achieve several goals represented in defining the metaphor and explaining its occurrence in the Holy Qur'an, introducing Ibn Adel al-Hanbali and his book Al-Labab in the Sciences of the Book, and explaining the efforts of Ibn Adel Al-Hanbali in the rhetorical guidance of the metaphor in his book Al-Labab in the Sciences of the Book.

In this research, the researcher followed the descriptive, historical and analytical method. Among the results of the research, Ibn Adel took care of the rhetorical aspect in interpreting the Quranic verses. It came in this aspect, and it was from the approach of Ibn Adel to mobilize a lot of evidence from the Qur'anic verses to clarify the face of the metaphor, and it was also from his method that he cites the guidance of the metaphor contained in the verse with poetry and the sayings of scholars such as Ibn Qutayba and Al-Zamakhshari. Its relationship to the metaphor contained in the verses, as Ibn Adel

sometimes referred to his sources in explaining the face of metaphor, such as the treasury of literature and others, and from his approach also, he was explaining the words and returning them to their meanings by citing the sayings and opinions of linguists. The efforts of the interpreters and the importance of taking care of Ibn Adel Al-Hanbali's interpretation of Al-Labbab, and studying it as a linguistic and rhetorical study, due to his great interest in the aspects of language and its sciences.

Keywords: Metaphor and its rhetorical guidance, an applied study on the interpretation of the pulp, book sciences by Ibn Adel Al-Hanbali .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي أشرف الأنبياء وسيد المرسلين سيدنا محمد وعلي آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلي يوم الدين ، وبعد :

فقد أَلِفَ العربُ لغتهم قديماً ؛ فكانت مناط تفكيرهم ، ومصدر إلهامهم وإبداعهم ؛ فكان الشعراء الذين بقي شعرهم خالداً ، وكان ذلك واضحاً في بلاغتهم ولغتهم التي ما فتئت تباهي اللغات فصاحةً وبلاغة وجمال أسلوب ، تجلى في شعر المعلقات والخطب والأمثال ، كل ذلك جعل من العرب أمة فصيحة تعتمد في كلامها على الإيجاز ، واللمحة الدالة التي تعد الإيماءة والإشارة من أجلى مظاهرها حتى أتى القرآن الكريم بأسلوبه المعجز ، المحكم الذي خاطب العقول على رهافتها حساً ووجداناً ؛ فالقرآن بحق مائدة سماوية ربانية ضمت صنوفاً من المعارف والعلوم التي لا ينقطع مددها ولا عددها ولا إمدادها غزارةً وفيوضاً تسيل غدقاً ؛ لأنها من لدن عزيز حكيم .

والقرآن الكريم له نظمه العجيب وتركيبه الفريد الذي يأخذ بالألباب ويسوق إليه أعناق البيان " فكان من إعجاز القرآن أنه أقام أبنية من النظم الكلامي غير مستندة إلا علي ما بينها من تناسق هندسي، وتجاذب روحي، أحكمه الحكيم العليم، وقدره اللطيف الخبير، في القرآن الكريم صور كثيرة من هذا النظم الذي يعتمد علي تجاذب الكلمات وتعانق الآيات، فيكون ذلك رباطها الذي يمسك بها ويشد بعضها إلي بعض في وثاقة وإحكام .

وقضية المجاز شغلت فكر بعض علمائنا على مر العصور ، لكننا نجد أن الغالبية العظمى من هؤلاء العلماء كانوا مجوزين له فى اللغة وفى القرآن وفى الحديث النبوى الشريف، لأن القرآن الكريم نزل بلغة العرب وفق قواعدهم، والصحابة قد فهموه حق الفهم، ولم يعترض أحدهم على اشتماله على المجاز .

وفي هذا البحث تتناول الباحثة موضوع المجاز وتوجيهه البلاغي في تفسير القرآن الكريم ، دراسة تطبيقية على تفسير اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي .

أهمية البحث :

يأخذ البحث أهميته مما يلي :

ـ تعلق البحث بالقرآن الكريم .

ـ تناول البحث لموضوع المجاز وهو من أهم مباحث البلاغة .

ـ الإسهام في إبراز الكنوز اللغوية والبلاغية في القرآن الكريم من خلال جهود الأئمة والمفسرين .

مشكلة البحث :

يحتاج الباحث في علوم البلاغة العربية لمعرفة أقوال العلماء وجهودهم في بيان علاقتها بالقرآن الكريم ويحاول البحث الإجابة على التساؤل التالي : ما جهود ابن عادل الحنبلي في التوجيه البلاغي للمجاز في كتابه اللباب في علوم الكتاب ؟ ويتفرع منه الأسئلة التالية : ما المقصود بالمجاز ؟ ما مذاهب العلماء في ورود المجاز في القرآن الكريم ؟

أهداف البحث :

يسعى البحث لتحقيق عدة أهداف أهمها :

ـ التعريف بالمجاز وبيان وروده في القرآن الكريم .

ـ التعريف بابن عادل الحنبلي وكتابه اللباب في علوم الكتاب .

ـ بيان جهود ابن عادل الحنبلي في التوجيه البلاغي للمجاز في كتابه اللباب في علوم الكتاب .

منهج البحث :

اتبعت الباحثة في هذا البحث المنهج الوصفي التاريخي التحليلي ،

وتمت الاستفادة من هذا المنهج في جمع المادة العلمية وتوثيق النصـــوص والقيام باتباع خطوات المنهج العلمي المتبع في مثل هذه الدراسات .

هيكل البحث :

يقوم البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة على النحو التالي :

المقدمة : وفيها

- **أهمية البحث** .
- **مشكلة البحث** .
- **أهداف البحث** .
- **منهج البحث** .
- **هيكل البحث** .

المبحث الأول : مفهوم المجاز وبيان وروده في القرآن الكريم وفيه مطلبان :

- **المطلب الأول** : التعريف بالمجاز
- **المطلب الثاني** : المجاز في القرآن الكريم

المبحث الثاني : المجاز وتوجيهه البلاغي من خلال تفسير اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي ، وفيه مطلبان :

- **المطلب الأول**: التعريف بابن عادل الحنبلي وكتابه اللباب في علوم الكتاب .
- **المطلب الثاني**: جهود ابن عادل الحنبلي في التوجيه البلاغي للمجاز في كتابه اللباب في علوم الكتاب .

الخاتمة :

نتائج البحث وتوصياته .

المصادر والمراجع

بترتيب حروف المعجم بتقديم اسم الكتاب على اسم المؤلف .

المبحث الأول

مفهوم المجاز وبيان وروده في القرآن الكريم

المطلب الأول : التعريف بالمجاز

المجاز لغة[1] : مصدر الفِعْلِ "جَازَ" يقال لغة: جاز المسافر ونحوه الطريق، وجاز به جَوْزاً وجوازاً ومجازاً ، إذا سار فيه حتى قطعه ، ويطلق لفظ "المجاز" على المكان الذي اجتازه من سار فيه حتى قطعه ويقال : جازَ القولُ ، إذا قُبِلَ ونَفَذ. وكذا يقال : جازَ الْعَقْد وغَيْرُه ، إذا نَفَذَ ومضَى على الصحّة[2] .

والمجاز : وهو اسم لما أريد به غير ما وضع له لمناسبة بينهما ، كتسمية الشجاع : أسدا، من : جاز، إذا تعدى ، كالمولى ، بمعنى: الوالي؛ سمي به لأنه متعدٍّ من محل الحقيقة إلى محل المجاز .

والمجاز مفعل واشتقاقه من الجواز وهو التعدي من قولهم : جزت موضع كذا، إذا تعديته، سمي به المجاز ؛ لأنهم جازوا به موضعه الأصلي، أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولاً[3] .

وقال أهل البلاغة في تعريف المجاز : هو اللَّفظ المستعمل في غير مَا وُضِع له في اصطلاحٍ به التخاطب ، على وجْهٍ يَصِحُّ ضمْن الأصول الفكرية واللّغويّة العامّة ، بقرينة صارفة عن إرادة ما وُضِع له اللّفظ ، فالقرينةُ هي

---

(١) لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور المصري ، دار صادر بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٠م ٣٢٦/٥ .

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس : السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تحقيق الدكتور عبد العزيز مطر ، مطبعة حكومة الكويت ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م ٣٦٩١/١ .

(٣) علوم البلاغة البيان ، المعاني، البديع : أحمد بن مصطفى المراغي ، دار إحياء التراث ، مكة المكرمة ، السعودية ، الطبعة العاشرة ١٩٩٢م ص ٢٤٨ .

الصارف عن الحقيقة إلى المجاز ، إذِ اللّفظ لا يَدُلُّ على المعنى المجازيّ بنفسه دون قرينة[١] .

قال الجرجاني : (جاز: ما جاوز وتعدى عن محله الموضوع له إلى غيره ؛ لمناسبة بينهما ؛ إما من حيث الصورة ، أو من حيث المعنى اللازم المشهور ، أو من حيث القرب والمجاورة)[٢] .

والمجاز: من أحسن الوسائل البيانية التي تهدى إليها الطبيعة: لإيضاح المعنى، إذ به يخرج المعنى متصفاً بصفة حسية، تكاد تعرضه على عيان السامع – لهذا شغفت العرب باستعمال (المجاز) لميلها إلى الاتساع في الكلام، وإلى الدلالة على كثرة معاني الألفاظ، ولما فيها من الدقة في التعبير، فيحصل للنفس به سرور وأريحية، ولأمر ما كثر في كلامهم، حتى أتوا فيه بكل معنى رائق، وزينوا به خطبهم وأشعارهم[٣] .

وينقسم المجاز إلى أربعة أقسام[٤] :

- مجاز مفرد مرسل [المجاز اللغوي] .
- مجاز مفرد بالاستعارة .
- مجاز مركب مرسل .
- مجاز مركب بالاستعارة .

ومتى أطلق المجاز انصرف إلى (المجاز اللّغوي) .

---

(١) البلاغة العربية : عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي ، الناشر: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م ٢/٢١٨ .

(٢) التعريفات : علي بن محمد بن علي الجرجاني ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ ص ٢٠٣ .

(٣) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع : أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي ، ضبط وتدقيق وتوثيق: يوسف الصميلي ، المكتبة العصرية، بيروت ص٢٤٩ .

(٤) المرجع السابق ص٢٥١ .

المطلب الثاني : المجاز في القرآن الكريم

اختلف العلماء في تقسيم الكلام إلى حقيقة ومجاز، فأثبته بعض العلماء واشتهر ، وانتشر عند كثير من المتأخرين ولم يفرقوا في ذلك بين النصوص الشرعية وغيرها من الكلام العادي وللعلماء في هذه المسألة عدة أقوال[1] :

ـ منهم من قال : كل اللغة مجاز، حتى إذا قلتَ: أكلتُ فشبعتُ، قال: هذا مجاز .

ـ ومنهم من قال : لا مجاز في اللغة مطلقاً، ومِمَّن قال بهذا القول: شيخ الإسلام ابن تيمية ، وتلميذه ابن القيم .

ـ ومنهم من قال : لا مجاز في القرآن، وأما اللغة ففيها مجاز .

فالصواب أنه لا يوجد فيه مجاز الذي يعنيه أصحاب البلاغة والأدب، وهو أنه يجوز نفي الشيء عما أطلق عليه وإنما يجوز فيه توسع اللغة ، فالمجاز مصدر جاز يجوز مجازاً ، مثل قال يقول مقالاً ، والمعنى أنه يجوز في اللغة أن تقول سألت قرية أو سألت العيد ، أو تقول جناح الذل أو ما أشبه ذلك كما جاء في القرآن العظيم هذا من سعة اللغة وعدم تقيدها بألفاظ خاصة في مثل هذا، فالمقصود أنه من الجواز ضد المنع ، ليس من الجواز الذي يراه أهل البيان والبلاغة أنه يصح نفيه .

ودليل قول من قال (ليس في القرآن مجاز) أن من أبرز علامات المجاز كما ذكره أهل البلاغة صحة نفيه وليس في القرآن شيء يصح نفيه وتفسير هذه الجملة أن من أبرز علامات المجاز صحة نفيه أنك لو قلت : رأيت أسداً يحمل سيفاً بتاراً فكلمة أسد هنا يراد بها الرجل الشجاع ولو

---

(١) مباحث في علوم القرآن : صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، الطبعة: الطبعة الرابعة والعشرون ٢٠٠٠م ص: ٣٢٩ .

نفيتها عن هذا الرجل الشجاع وقلت هذا ليس بأسد لكان نفيك صحيحاً فإن هذا الرجل ليس بأسد حقاً فإذا قلنا إن في القرآن مجازاً استلزم ذلك أن في القرآن ما يجوز نفيه ورفعه ومعلوم أنه لا يجرؤ أحد على أن يقول إن في القرآن شيئًا يصح نفيه وبذلك علم أنه ليس في القرآن مجاز بل إن اللغة العربية الفصحى كلها ليس فيها مجاز كما حقق ذلك شيخ الإسلام ابن تيميه وابن القيم .

وقضية المجاز شغلت فكر بعض علمائنا على مر العصور ، لكننا نجد أن الغالبية العظمى من هؤلاء العلماء كانوا مجوزين له فى اللغة وفى القرآن وفى الحديث النبوى الشريف، لأن القرآن الكريم نزل بلغة العرب وفق قواعدهم، والصحابة قد فهموه حق الفهم، ولم يعترض أحدهم على اشتماله على المجاز.

وأن الذين أنكروه كانوا متشددين فى رأيهم هذا، وإن كانت نيتهم فيه الدفاع عن الإسلام من هؤلاء الذ ين جعلوا للقرآن ظاهرا وباطنا ولكنهم بالغوا فى ذلك حتى أنكروا المجاز[١] .

أن المجاز واقع فى اللغة وفى القرآن والحديث حيث يطلبه المقام ويقتضيه، ومع إقرارنا للمجاز وأهميته فى صياغة الأساليب، فإن المختار هو التوسط والاعتدال فى استخدامه .

ولا شك أن قضية الحقيقة والمجاز قد شغلت العلماء زمنا طويلا ما بين منكر للمجاز كلية أو مصدق له تماما. ولكننا فى كل ذلك نشعر بمدى

(١) منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز : محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي ، تحقيق: من مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي – جدة، بإشراف الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد ، الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع ، ص: ٨ .

التكلف الذى يتورط فيه من ينكره كلية كابن تيمية، ومن يبالغ فى وجـــوده ويغرق اللغة كلها فى المجاز كابن جنى. وأعدل الآراء فى هذه القضية رأى ابن الأثير لتمشيه مع المنطق السليم وعدم الجنوح نحو هذا الطريق أو ذاك، نقرأ له فى ذلك قوله : (إن كلا المذهبين فاسد عندى، وليست اللغة كلهـــا مجازا ولا كلها حقيقة، وإنما فيها الحقيقة والمجاز)[1] .

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ضياء الدين بن الأثير، نصـــر الله بـــن محمـــد ، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة ، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيـــع، الفجالة ــ القاهرة ٨٥/١ .

المبحث الثاني

المجاز وتوجيهه البلاغي من خلال تفسير اللباب

في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي

المطلب الأول : التعريف بابن عادل الحنبلي وكتابه اللباب في علوم الكتاب

التعريف بابن عادل الحنبلي[١] :

هو أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني[٢] .

وقد تفرد صاحب السحب الوابلة وكناه بأبي الحسن ، ولم يذكر غيرها؛ وهي خلاف ما تعارف عليه الناس في من اسمه عمر ؛ خاصة في عصر المماليك ؛ فعلى فرض صحة هذه الكنية يمكننا القول : ربما كانت له كنيتان: الأولى هي أبو حفص ، والثانية : أبو الحسن ، ولكن ابن عادل يشتهر بالأولى أكثر[٣] .

مولده ونشأته :

إن المصادر التي ترجمت لابن عادل لا تفيدنا شيئا عن مولد ابن عادل أو وفاته أو ما يخص حياته ، بل إن أقصى ما في الأمر أن صاحب السحب الوابلة ذكر بأنه من أعيان القرن الثامن أو التاسع دون جزم منه لأحدهما ،

---

(١) انظر ترجمته في : ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد : محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب الفاسي ، تحقيق: كمال يوسف الحوت ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م ٢٤٨/٢ ، والسحب الوابلة على ضرائح الحنابلة : محمد بن عبد الله بن حميد النجدي ، تحقيق : عبد الرحمن العثيمين وبكر أبو زيد ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م ٧٩٣/٢ ومعجم المؤلفين : عمر رضا كحالة ، مؤسسة الرسالة بيروت ، الطبعة الأولى١٩٩٣م٥٦٨/٢ والأعلام للزركلي ٥٨/٥ .

(٢) منسوب إلى النعمانية ــ بضم النون ــ وهي البلدة بين بغداد وواسط وأنه دخل إليها واستوطن فيها فنسب إليها ، اللباب ٢١/١ المقدمة ط دار الكتب العلمية .

(٣) السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة ٧٩٣/٢ .

وجعله صاحب طبقات المفسرين في فصل الأئمة والمشايخ المفسرين الذين لا يوجد تاريخ لوفاتهم ولا لمولدهم في الطبقات والتواريخ ، ولكن من الممكن معرفة تاريخ تقريبي لمولده ووفاته من خلال استقراء شيوخه وتلامذته ، ومعرفة تراجمهم .

ومن خلال دراسة تراجم شيوخ ابن عادل ؛ يتبين أنه ولد في أواخر القرن السابع ، وعلى وجه أقرب بعد سنة ٦٧٥هـ على الأقل ، وبيان هذا في استعراض مولد ووفاة شيوخه :

ـ شيخه محمد بن علي بن ساعد ولد سنة ٦٣٧هـ وتوفي سنة ٧١٤هـ في القاهرة[١] .

ـ شيخته وزيرة بنت عمر بن المُنجَّا ولدت سنة ٦٢٤ وتوفيت سنة ٧١٦هـ في دمشق[٢] .

ـ شيخه أحمد بن أبي طالب المعروف بابن الشحنة النجار توفي سنة ٧٣٠هـ ، ولكن أظهر سماعه ورواياته في دمشق سنة ٧٠٦هـ[٣] .

فمن خلال عرض وفيات شيوخ ابن عادل يتبين أنه كان أهلاً لسماع الحديث في بداية القرن الثامن وعليه فتكون ولادته في آخر القرن السابع، وبما أن المسندة وزيرة توفيت في دمشق سنة٧١٦هـ، والحافظ ابن الشحنة توفي في دمشق سنة ٧٣٠هـ ، فإن ذلك يدل على أن ابن عادل كانت نشأته ونشاطه العلمي في دمشق[٤] .

---

(١) السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة ٧٩٣/٢ .

(٢) المرجع السابق ٧٩٤/٢ .

(٣) ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد ٢٤٨/٢ .

(٤) السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة ٧٩٣/٢ .

وأما ابن ساعد ؛ فيبدو أن ابن عادل سمع منه في دمشق ،لأن ولادة ابن ساعد كانت في حلب ووفاته في القاهرة ، فيكون ابن عادل سمع معجم الطبراني الكبير من ابن ساعد أثناء طريق رحلته إلى القاهرة ومروره بدمشق ، وهذا يعني أيضاً أن ابن ساعد مكث في دمشق مدة ، مما يدل على بعد خروج ابن عادل من دمشق والله أعلم[١].

وفاته:

لا بد من الإشارة إلى ما قيل في وفاة ابن عادل ممن ترجم له ، إذ إن بعض المصادر تذكر أنه كان حياً سنة ٨٨٠هـ ،اعتماداً على أنه وجد مكتوبًا في آخر تفسير سورة طه أنه فرغ من تفسيرها في رمضان سنة ٨٨٠ هـ كما في الأعلام[٢] ، ومعجم المؤلفين[٣] أنه فرغ من تفسيره كاملاً في رمضان ٨٧٩هـ .

وفي ما مر من الاضطراب ما يغني عن رد القول بأنه توفي سنة ٨٨٠هـ أو بعدها .

ونعود الآن إلى المنهج الذي سلكناه قبلُ في معرفة ولادة ابن عادل؛ لنتعرف على تاريخ وفاته من خلال معرفة تلامذته، ويذكر من تلامذة ابن عادل: علي بن أبي بكر الهيثمي، ولد سنة ٧٣٥هـ ، وتوفي سنة ٨٠٧هـ، سمع من ابن عادل أجزاء من معجم الطبراني الكبير ، ولا أشك في أنه سمع من ابن عادل أثناء رحلة الهيثمي إلى دمشق ، ومما يؤكد ذلك أن الهيثمي صحب شيخه العراقي بالغاً، ولم يفارقه سفراً ولا حضراً ، وهناك ما

(١) السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة ٧٩٣/٢ .

(٢) الأعلام للزركلي ٥٨/٥ .

(٣) معجم المؤلفين ٥٦٨/٢ .

يفيد أن العراقي والهيثمي كانا في دمشق بعد سنة ٧٥٠هـ[١] ، وعليه فتكون حياة ابن عادل محصورة بين عامي ٦٧٥ هـ و٧٧٥ هـ والله أعلم.

التعريف بكتاب اللباب في علوم الكتاب :

اللباب في علوم الكتاب كتاب يبحث في علم التفسير وهو كتاب جمعه من أقوال العلماء في علوم القرآن يعرض فيه لبيان معاني المفردات والأمور النحوية ووجوه الإعراب ويأتي بالشواهد الشعرية كثيرا، ويعرض لأوجه القراءات وأقوال العلماء المفسرين في تفسير الآيات ودلالاتها، ويورد فصولا كثيرة في أمور تتعلق بالآيات من الناحية العقدية والفقهية والوعظية وغير ذلك. وقد جاء الكتاب على شكل موسوعة علمية في علوم القرآن وتفسيره وبيانه .

والكتاب طبع في٢٠ مجلدا بدار الكتب العلمية، ويعتبر أكبر كتاب بعد الرازي، وأكبر تفاسير الحنابلة بعد تفسير ابن الجوزي ، والكتاب جامع لأغلب ما تقدم من كتب التفسير مع جودة التصنيف ، تكلم في المناسبات نقلا عن الرازي، وتكلم في النحو نقلا عن البحر المحيط، وتكلم في الفلسفة وعلم الكلام نقلا عن الرازي، ويعتمد على تفاسير أخرى كالدر المصون والبغوي والقرطبي وغيرهم.

مميزات الكتاب :

يعد جامع لأغلب ما تقدم من كتب التفسير المتقدمة مع جودة التصنيف فيتكلم بالمناسبات نقلا عن الفخر الرازي وأقوال السلف عن عامة ما تقدم ويكثر من النقل في النحو عن البحر المحيط ويكثر من الفلسفة وعلم الكلام نقلا عن الرازي ويعد مرجعًا هامًّا جمع خلاصة ما تقدم ، والكتاب يعتمد

(١) معجم المؤلفين ٢/٢٣٠ .

كثيراً على تفسير الرازي والدر المصون للسمين الحلبي وكذا تفسير البغوي والقرطبي وهو يهتم بمعاني المفردات والمسائل النحوية والإعراب والقراءات والمسائل العقدية والفقهية والأصولية وأقوال المفسرين السابقين وغير ذلك.

عيوب الكتاب :

عيوب هذا التفسير ما يلي:

١/ ذكر الإسرائيليات بلا نقد .

٢/ النقل عن الضعفاء والمجاهيل بكثرة، لذا ففي الكتاب أحاديث ضعيفة وموضوعة كثيرة، خاصة في فضائل السور .

٣/ تأويل جميع الصفات والكلام عن آيات التوحيد بأسلوب فلسفي كلامي.

٤/ أطال المؤلف في الحديث عن مسائل النحو ودقائقه.

العناية بالكتاب :

حقق الكتاب ضمن رسائل علمية ماجستير في جامعة أم درمان الإسلامية كما طبع الكتاب كاملاً في عشرين مجلداً في دار الكتب العلمية بتحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوّض[١].

كما تم دراسة منهج ابن عادل في التفسير مع تحقيق سورة الفاتحة منه في قسم القرآن بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض إعداد الدكتور مناع بن محمد القرني الأستاذ المساعد بكلية الشريعة بجامعة الملك خالد وأشرف عليه الأستاذ الدكتور زاهر الألمعي وفقه الله وقد نوقشت الرسالة عام ١٤١٥هـ .

(١) وهي النسخة التي اعتمدت عليها الباحثة في هذا البحث .

المطلب الثاني :

جهود ابن عادل الحنبلي في التوجيه البلاغي للمجاز في كتابه اللباب في علوم الكتاب

في تفسير قوله تعالى : {فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ} [النساء: ٧٤] ، يقول ابن عادل : فإن ظاهره أن الآخرة هي المأخوذة لا المتروكة ، فالجواب ما قاله الزمخشري[١]: «أن المراد بالمشترين «المبطئون وعظوا بأن يغيروا ما بهم من النفاق، ويخلصوا الإيمان بالله تعالى ورسوله، ويجاهدوا في الله حق الجهاد، فحينئذ دخلت " الباء " على المتروك[٢] .

قال ابن عادل : والشراء – هاهنا – مجاز عن الاستبدال بمعنى أنهم لما تركوا الهدى، وآثروا الضلالة، جعلوا بمنزلة لها بالهدى، ثم رشح هذا المجاز بقوله تعالى: {فما ربحت تجارتهم} فأسند الربح إلى التجارة، والمعنى: فما ربحوا في تجارتهم؛ ونظير هذا الترشيح قول الآخر: [الطويل].

بكى الخز من روح وأنكر جلده ... وعجت عجيجا من جذام المطارف[٣]

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ ٥٣٤/١ .

(٢) اللباب في علوم الكتاب ٣٦٨/١ .

(٣) البيت لحميدة بنت النعمان في سمط اللآلي في شرح أمالي القالي : أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري ، نسخه وصححه ونقحه وحقق ما فيه عبد العزيز الميمني ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ص ١٨٠؛ ومعجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب): شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ، تحقيق: إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٩٩٣ م ٢٠/١١ .

لما أسند البكاء إلى الخز من أجل هذا الرجل – وهو روح – وإنكاره لجلده مجازا رشحه بقوله:» وعجت المطارف من جذام «أي: استغاثت الثياب من هذه القبيلة[١].

وفي تفسير قوله تعالى : {فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ} [البقرة: ٣٦] ، قال ابن عادل : قراءة الجماعة «أزلهما» يجوز أن تكون من «زل عن المكان» : إذا تنحى عنه، فتكون من الزوال كقراءة «حمزة» ، ويدل عليه قول امرئ القيس: [الطويل]

كميت يزل اللبد عن حال متنه ... كما زلت الصفواء بالمتنزل[٢]

يقول ابن قتيبة معلقاً على البيت " كميت .. حال متنه موضع اللبد، قال الأصمعي لم أسمع به إلا في هذا البيت، وشبه زليل اللبد عنه بصخرة تزل في هبوط "[٣] .

وقال أيضا: [الطويل]

يزل الغلام الخف عن صهواته ... ويلوي بأثواب العنيف المثقل[٤]

---

(١) اللباب في علوم الكتاب ٣٦٨/١ .

(٢) ديوان امرئ القيس : امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي ، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي ، دار المعرفة – بيروت ، الطبعة الثانية، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م ص ٥٥ ، وكميت : أحمر اللون، يزل : يسقط ، حال المتن: موضع اللبد من ظهر الفرس ، والصفواء: الصخرة الملساء ، والمتنزل : الموضع المنحدر .

(٣) المعاني الكبير في أبيات المعاني : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، تحقيق: المستشرق د سالم الكرنكوي وعبد الرحمن بن يحيى بن علي اليماني ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد الدكن بالهند [الطبعة الأولى ١٣٦٨هـ، ١٩٤٩م] ، ثم صورتها: دار الكتب العلمية، بيروت [الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٤ م] ١٤٦/١ .

(٤) ديوان امرئ القيس ص ٥٥ .

فرددنا قراءة الجماعة إلى قراءة «حمزة» ، أو نرد قراءة «حمزة» إلى قراءة الجماعة بأن نقول: معنى أزالهما: أي صرفهما عن طاعة الله، فأوقعهما في الزلة؛ لأن إغواءه وإيقاعه لهما في الزلة سبب للزوال، ويحتمل أن تفيد كل قراءة معنى مستقلا، فقراءة الجماعة تؤذن بإيقاعها في الزلة، فيكون «زل» بمعنى: استزل، وقراءة: حمزة «تؤذن بتنحيتهما عن مكانهما، ولا بد من المجاز في كلتا القراءتين، لأن الزلل أصله من زلة القدم، فاستعمل هنا في زلة الرأي والتنحية لا يقدر عليها الشيطان، وإنما يقدر على الوسوسة التي هي سبب التنحية[1].

وفي استعمال الظن استعمال اليقين على سبيل المجاز يورد ابن عادل شواهد كثيرة من الآيات القرآنية منها قوله تعالى : {الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} [البقرة: ٤٦] ، وقال تعالى: {أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ} [المطففين: ٤] .

قال صاحب الخزانة : " وَهَذَا كثير فِي كَلَامهم وَمِنْه قَوْله تَعَالَى: يظنون أَنهم ملاقو رَبهم أَي: موقنون "[2] .

وقال دريد بن الصمة: [الطويل]

فقلت لهمك ظنوا بألفي مدجج ... سراتهم في الفارسي المسرد[3]

---

(١) اللباب في علوم الكتاب ٥٦١/١ .

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : عبد القادر بن عمر البغدادي ، تحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، الطبعة الرابعة، ١٤١٨ هـ- ١٩٩٧م ٤١٠/٩ .

(٣) ديوان دريد بن الصمة ، تحقيق الدكتور عمر عبد الرسول ، دار المعارف بمصر ١٩٨٥ م ص ٤٧ .

وظنوا أي أيقنوا والمدجج التام السلاح والسراة الأخيار ويريد بالفارسي المسرد الدروع والسرد تتابع الشيء والمراد تتابع الحلق في النسج والمعنى أني نصحتهم وحذرتهم من الأعداء وقلت لهم أيقنوا أن الأعداء ألفا فارس كاملو السلاح قد لبس أشرافهم الدروع المسردة التي تتابع نسج حلقها[١] .

قال ابن عادل : فاستعمل الظن استعمال اليقين [مجازا، كما استعمل العلم استعمال الظن؛ كقوله: {فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ} [الممتحنة: ١٠] ولكن العرب لا تستعمل الظن استعمال اليقين] إلا فيما لم يخرج إلى الحس والمشاهدة كالآيتين والبيت، ولا تجدهم يقولون في رجل حاضر: أظن هذا إنسانا[٢].

وقال ابن عادل : قائلو هذا القول قالوا: إن الظن هنا بمعنى العلم، قالوا: لأن الظن وهو الاعتقاد الذي يقارنه تجويز النقيض يقتضي أن يكون صاحبه غير جازم بيوم القيامة، وذلك كفر والله تعالى مدح على [الظن] ، والمدح على الكفر غير جائز، فوجب أن يكون المراد من الظن هاهنا العلم، وسبب هذا المجاز أن العلم والظن يشتركان في كون كل واحد منهما اعتقادا راجحا، إلا أن العلم راجح مانع من النقيض، والظن راجح غير مانع من النقيض، فلما اشتبها من هذا الوجه صح إطلاق اسم أحدهما على الآخر، كما في الآية والبيت[٣].

---

(١) شرح ديوان الحماسة : يحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ التبريزي، أبو زكريا ، نشر: دار القلم – بيروت ٣٣٧/١ .

(٢) اللباب في علوم الكتاب ٣٥/٢ .

(٣) المرجع السابق ٣٥/٢ .

وفي تفسير قوله تعالى : {تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا} [الإسراء: ٤٤]

قال ابن عادل[١] : ثم عدد تلك الأجزاء غير معلوم، وأحوال تلك الصفات غير معلومة، فلهذا قال تعالى: { وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ } .

وثانيها: أن الكفار، وإن كانوا يقرون بإثبات إله العالم إلا أنهم ما كانوا يتفكرون في أنواع الدلائل، كما قال تعالى: {وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ} [يوسف: ١٠٥].

فكان المراد من قوله: { وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ } هذا المعنى.

وثالثها: أن القوم، وإن كانوا مقرين بألسنتهم بإثبات إله العالم، إلا أنهم ما كانوا عالمين بكمال قدرته، ولذلك استبعدوا كونه قادرا على الحشر والنشر، فكان المراد ذلك[٢] .

ورابعها: قوله لمحمد: «قل» لهم: {قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا} [الإسراء: ٤٢] ، فهم ما كانوا عالمين بهذه الدلائل، فلما قال: {تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ} [الإسراء: ٤٤] بصحة هذا الدليل وقوته، وأنتم لا تفقهون هذا الدليل، ولا تعرفونه، بل القوم كانوا غافلين عن أكثر دلائل التوحيد والنبوة والمعاد، فقال تعالى: {ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفورا} ، فذكر الحليم الغفور ها هنا يدل على كونهم لا يفقهون ذلك التسبيح، وذلك جرم عظيم صدر عنهم، وهذا إنما يكن جرما، إذا كان المراد من ذلك التسبيح كونها

---

(١) اللباب في علوم الكتاب ٣٥/٢ .

(٢) المرجع السابق ٣٥/٢ .

دالة على كمال قدرة الله وحكمته، ثم إنهم لغفلتهم وجهلهم، ما عرفوا وجه تلك الدلائل، ولو حملنا هذا التسبيح على تسبيح الجمادات بأنواعها، لم يكن عدم الفقه لذلك التسبيح جرما، ولا ذنبا، وإذا لم يكن جرما، ولا ذنبا، لم يكن قوله: {إنه كان حليما غفورا} لائقا بهذا الموضع(١).

قال ابن عادل : واعلم أن القائلين بأن الجمادات والحيوانات غير الناطقة تسبح بألفاظها، أضافوا إلى كل حيوان نوعا من التسبيح، وقالوا: إنها غذا ذبحت لم تسبح، مع قولهم بأن الجمادات تسبح، فإذا كان كونه جمادا لا يمنع من كونه مسبحا، فكيف صار ذبح الحيوان مانعا له من التسبيح؟! .

وقالوا: إن عصا الشجرة إذا كسرت، لم تسبح، وإذا كان كونه جمادا، لم يمتنع من كونه مسبحا، فكيف يمنع ذلك من تسبيحها بعد الكسر؟ وهذه كلمات ضعيفة(٢).

ودلت هذه الآية على أن السماوات والأرض ومن فيهن يسبح الله تعالى، فتسبيح السماوات والأرض ليس إلا بمعنى تنزيه الله، وإطلاق لفظ التسبيح على هذا المعنى مجاز، وأما تسبيح المكلفين فهو قول: «سبحان الله» ، وهذا حقيقة، فيلزم أن يكون قوله «تسبح» لفظا واحدا قد استعمل في الحقيقة والمجاز معا، وهو باطل لم يثبت في أصول الفقه، فالأولى أن يحمل هذا التسبيح على المجاز في حق العقلاء وغيرهم؛ لئلا يلزم هذا المحذور(٣).

---

(١) اللباب في علوم الكتاب ٣٥/٢ .

(٢) المرجع السابق ٣٥/٢ .

(٣) المرجع السابق ٢٩٨/١٢ .

وقال ابن حجة الحموي: " فإنه سبحانه وتعالى خص تفقهون دون تعلمون، لما في الفقه من الزيادة على العلم، والمراد الذي يقتضيه معنى هذا الكلام: الفقه في معرفة كنه التسبيح من الحيوان البهيمي والنبات والجماد، الذي تسبيحه بمجرد وجوده الدال على قدرة موجده ومخترعه "[1] .

وفي تفسير قوله تعالى : {أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ} [الكهف: ١٠٥] ، قال ابن عادل : لقاء الله عبارة عن رؤيته؛ لأنه يقال: لقيت فلانا، أي: رأيته ، فإن قيل: اللقيا عبارة عن الوصول؛ قال الله تعالى: {فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ} [القمر: ١٢] .

قال ابن عادل : وذلك في حق الله محال؛ فوجب حمله على ثواب الله ، فالجواب: أن لفظ اللقاء، وإن كان في الأصل عبارة عن الوصول إلا أن استعماله في الرؤية مجاز ظاهر مشهور، ومن قال بأن المراد منه: لقاء ثواب الله، فذلك لا يتم إلا بالإضمار، وحمل اللفظ على المجاز المتعارف المشهور أولى من حمله على ما يحتاج إلى الإضمار[2].

وفي تفسير قوله تعالى : {قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَاحَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ } [الأنعام: ٣١]

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب : ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي ، تحقيق: عصام شقيو ، دار ومكتبة الهلال-بيروت، دار البحار-بيروت ، الطبعة الأخيرة ٢٠٠٤م ٣٠٧/٢ .

(٢) اللباب في علوم الكتاب ٥٧٣/١٢ .

قال ابن عادل : وقال ابن بحر: وهو السبق ومنه الفارط، أي: السبق للقوم، فمعنى فرط بالتشديد خلى السبق لغيره، فالتضعيف فيه للسلب، ك «جلدت البعير» ومنه {فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ} [الإسراء: ٧٩] .

وقال ابن عادل : اعلم أن كلمة «حتى» غاية لقوله: «كذبوا» لا لقوله: «قد خسر» ، لأن خسرانهم لا غاية له، ومعنى «حتى» ها هنا أن منتهى تكذيبهم الحسرة يوم القيامة والمعنى: أنهم كذبوا بالبعث إلى أن ظهرت الساعة بغية، فإن قيل: إنما يتحسرون عن موتهم.

فالجواب: بما كان الموت وقوعا في أحوال الآخرة ومقدماتها جعل من جنس الساعة، وسمي باسمها، فلذلك قال عليه الصلاة والسلام : «من مات فقد قامت قيامته»[١] والمراد بالساعة: القيامة[٢].

وقوله: «وهم يحملون» «الواو» للحال، وصاحب الحال «الواو» في «قالوا» أي: قالوا: يا حسرتنا في حالة حملهم أوزارهم ، وصدرت هذه الجملة بضمير مبتدأ؛ ليكون ذكره مرتين فهو أبلغ ، والحمل هنا قيل: مجاز عن مقاساتهم العذاب الذي سببه الأوزار ، قال الزجاج[٣]: كما يقال: «ثقل علي كلام فلان» والمعنى: كرهته[٤].

وفي الآية من باب البلاغة المقارنة وهي يقرن المتكلم الاستعارة بالتشبيه أو المبالغة، أو غير ذلك من المعاني في كلامه بوصل يخفي أثره

---

(١) جامع الأحاديث : عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م ٦٥/٤ .

(٢) اللباب في علوم الكتاب ١٠٣/٨ .

(٣) المعجم الوسيط : أحمد الزيات وآخرون تحت إشراف مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، نشر: دار الدعوة ٩٨/١ .

(٤) اللباب في علوم الكتاب ١٠٣/٨ .

ويدق موضعه، إلا عن الحاذق المدمن النظر في هذه الصناعة ومما جاء من ذلك في الكتاب العزيز قوله تعالى: " وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون " فإن هذه الآية الكريمة اقترن فيها التنكيت بتجنيس التغاير، أما التنكيت ففي قوله تعالى " على ظهورهم " والنكتة في ترجيح الحمل على الظهور دون الرؤوس كون الظهور أقوى للحمل، فأشار بها سبحانه إلى ثقل الأوزار، والتجنيس بين أوزارهم ويزرون، لأن الأولى اسم، والثانية فعل وأكثر ما يقع ذلك بالجمل الشرطية[1] .

وفي تفسير قوله تعالى : {وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا} [الأنعام: ٧٠] ، قال ابن عادل : عطف على الصلة، وهو مجاز؛ لأن الحياة لا تغر في الحقيقة، بل المراد أنه حصل الغرور عند هذه الحياة الدنيا؛ لأن الإنسان يطمع في طول العمر، وحسن العيش، وكثرة المال، وقوة الجاه، فتشتد رغبته في هذه الأشياء، ويصير محجوبا عن طلب الدين غارقا في طلب الدنيا[2].

(١) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر : عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني ، تقديم وتحقيق: حفني محمد شرف ، الجمهورية العربية المتحدة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي ص ٦٠٣ .

(٢) اللباب في علوم الكتاب ١٣٥/٩ .

الخاتمة :

النتائج :

ــ قضية الحقيقة والمجاز قد شغلت العلماء زمنا طويلاً ما بين منكر للمجاز كلية أو مصدق له تماماً ، واتضح للباحثة مدى التكلف الذى يتورط فيه من ينكره كلية ، ومن يبالغ فى وجوده ويغرق اللغة كلها فى المجاز .

ــ يرى العلماء أن أعدل الآراء فى قضية الحقيقة والمجاز الرأى الوسط لتمشيه مع المنطق السليم وعدم الجنوح نحو المنكرين له بالكلية أو الذين توسعوا فيه حد الإفراط .

ــ اعتنى ابن عادل بالجانب البلاغي في تفسير الآيات القرآنية ويظهر ذلك في عنايته ببيان أوجه المجاز في تفسير الآيات .

ــ نص ابن عادل على وجود المجاز في الكتاب العزيز في ١٨١ موضعا كما ثبت للباحثة بعد الاستقراء والتتبع لما جاء في هذا الجانب .

ــ كان من منهج ابن عادل القيام بحشد الكثير من الشواهد من الآيات القرآنية لبيان وجه المجاز .

ــ كان من منهجه أيضاً أنه يستشهد على توجيه المجاز الوارد في الآية بالشعر وأقوال العلماء مثل ابن قتيبة والزمخشري .

ــ كان ابن عادل يشير إلى أوجه القراءات ويقوم بتوجيهها مع بيان علاقتها بالمجاز الوارد في الآيات .

ــ كان ابن عادل يشير تارة إلى مصادره في بيان وجه المجاز كخزانة الأدب وغيرها .

ــ من منهجه أيضاً أنه كان يقوم بشرح الألفاظ وإرجاعها إلى مدلولاتها بالاستشهاد بأقوال وآراء علماء اللغة .

التوصيات :

١/ ضرورة العناية بدراسة التراث البلاغي الوارد في القرآن الكـــريم من خلال جهود المفسرين .

٢/ ضرورة العناية بتفسير اللباب لابن عادل الحنبلي ودراسته دراسة لغوية وبلاغية لعنايته الكبير بجوانب اللغة وعلومها ، والله الموفق .

المصادر والمراجع :

١/ الأعلام : خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين بيروت ، الطبعة العاشرة ١٩٩٢م .

٢/ البلاغة العربية : عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي ، الناشر: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م .

٣/ تاج العروس من جواهر القاموس : السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تحقيق الدكتور عبد العزيز مطر ، مطبعة حكومة الكويت ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م .

٤/ تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر : عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني ، تقديم وتحقيق: حفني محمد شرف ، الجمهورية العربية المتحدة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي .

٥/ التعريفات : علي بن محمد بن علي الجرجاني ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، الناشر : دار الكتاب العربي - بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ .

٦/ تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري ، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ .

٧/ جامع الأحاديث : عبد الرحمن بن أبو بكر جلال الدين السيوطي ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م .

٨/ جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع : أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي ، ضبط وتدقيق وتوثيق: يوسف الصميلي ، المكتبة العصرية، بيروت.

٩/ خزانة الأدب وغاية الأرب : ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي ابن عبد الله الحموي ، تحقيق: عصام شقيو ، دار ومكتبة الهلال-بيروت، دار البحار-بيروت ، الطبعة الأخيرة ٢٠٠٤م .

١٠/ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : عبد القادر بن عمر البغدادي ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ، الطبعة الرابعة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .

١١/ ديوان امرئ القيس : امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي ، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي ، دار المعرفة – بيروت ، الطبعة الثانية، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .

١٢/ ديوان دريد بن الصمة ، تحقيق الدكتور عمر عبد الرسول ، دار المعارف بمصر ١٩٨٥م .

١٣/ ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد : محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب الفاسي ، تحقيق: كمال يوسف الحوت ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م .

١٤/ السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة : محمد بن عبد الله بن حميد النجدي ، تحقيق : عبد الرحمن العثيمين وبكر أبو زيد ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .

١٥/ سمط اللآلي في شرح أمالي القالي : أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري ، نسخه وصححه ونقحه وحقق ما فيه عبد العزيز الميمني ، دار الكتب العلمية، بيروت .

١٦/ شرح ديوان الحماسة : يحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ التبريزي، أبو زكريا ، نشر: دار القلم – بيروت .

١٧/ علوم البلاغة البيان ، المعاني، البديع : أحمد بن مصطفى المراغي ، دار إحياء التراث ، مكة المكرمة ، السعودية ، الطبعة العاشرة ١٩٩٢م .

١٨/ اللباب في تهذيب الأنساب : أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن الأثير الجزري ، دار الفكر صادر بيروت .

١٩/ اللباب في علوم الكتاب : أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م .

٢٠/ لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور المصري ، دار صادر بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٠م .
٢١/ مباحث في علوم القرآن : صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، الطبعة: الطبعة الرابعة والعشرون ٢٠٠٠م .
٢٢/ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد ، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة ، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة ــ القاهرة .
٢٣/ المعاني الكبير في أبيات المعاني : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، تحقيق: المستشرق د سالم الكرنكوي وعبد الرحمن بن يحيى بن علي اليماني ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد الدكن بالهند [الطبعة الأولى ١٣٦٨هـ، ١٩٤٩م] ، ثم صورتها: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان [الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٤ م .
٢٤/ معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) : شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ، تحقيق: إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٩٩٣ م .
٢٥/ معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة ، مؤسسة الرسالة بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٣م .
٢٦/ المعجم الوسيط : أحمد الزيات وآخرون تحت إشراف مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، نشر: دار الدعوة .
٢٧/ منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز : محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي ، تحقيق: من مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي – جدة، بإشراف الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد ، الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع .

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١-	ملخص	٢٦٥
٢-	Abstract	٢٦٧
٣-	مقدمة:	٢٦٩
٤-	المبحث الأول :مفهوم المجاز وبيان وروده في القرآن الكريم	٢٧٢
٥-	المطلب الأول : التعريف بالمجاز	٢٧٢
٦-	المطلب الثاني : المجاز في القرآن الكريم	٢٧٤
٧-	المبحث الثاني: المجاز وتوجيهه البلاغي من خلال تفسير اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي	٢٧٧
٨-	المطلب الأول : التعريف بابن عادل الحنبلي وكتابه اللباب في علوم الكتاب	٢٧٧
٩-	المطلب الثاني : جهود ابن عادل الحنبلي في التوجيه البلاغي للمجاز في كتابه اللباب في علوم الكتاب	٢٨٢
١٠-	الخاتمة :	٢٩١
١١-	المصادر والمراجع :	٢٩٣
١٢-	فهرس الموضوعات	٢٩٦